محبتين بل احدهما مستلزمة للاخرى وفي اجتماع التصرفين محذورات كثيرة كما لا يخفى وان
قيد كونه بما يدل على امامته في المآل دون الحال فرحبا بالوفاق لان اهل السنة ايضا قائلون
بذلك في حين امامته واما وجه تخصيص الامير بالذكر دون غيره فلما علمه عليه السلام بالوحي
من وقوع الفساد والبغي في زمن خلافته وانكار بعض الناس لامامته وكذلك فسر
بعض الشيعة الاولى الواقع في صدر الحديث بالاولى بالتصرف وهو باطل والمراد الاولى في المحبة
يعني الست اولى بالمؤمنين من انفسهم في المحبة ليلائم اجزاء الكلام ولفظ الاولى قد وقع
في غير موضع بحيث لا يناسب ان يكون معناه الاولى بالتصرف اصلا كقوله تعالى النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فان
سوق هذا الكلام لنفي نسب الادعياء عمن يتبنونه وبيانه ان زيد ابن حارثة لا ينبغي ان يقال
في حقه زيد ابن محمد لان نسبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجميع المسلمين كالاب الشفيق بل
ازيد وان ازواجه امهات اهل الاسلام والاقرباء في النسب احق واولى من غيرهم وان كانت
الشفقة والتعظيم للاجانب ازيد ولكن مدار النسب على القرابة وهي مفقودة في
الادعياء وحكم ذلك في كتاب الله ولا دخل ههنا المعنى الاولى بالتصرف في المقصود اصلا
وقد اورد بعض المدققين منهم دليلا على نفي نفي المحبة وهو ان محبة الامير مفاد حيث
كان ثابتا في ضمن اية والمؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فلو افاد هذا الحديث
ذلك المعنى ايضا كان لغوا ولا يخفى فساده اولم يفهموا ان بيان محبة احد في ضمن عموم
شيء اخر وايجاب محبته بخصوصه امران فرق بينهما لا يخفى على العقلاء مثلا الايمان باحد بجميع
انبياء الله ورسله ولم يتعرض لاسم محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه في الذكر لم يكن اسلامه
معتبرا وفي هذا تكون محبة الامير بشخصه مقصودة بالوجوب وفي الاية يكون وجوبها مفادا
بوصف الايمان الذي هو عام ولو فرضنا اتحاد مضمون الاية والحديث لا يلزم قباحة اصلا
لان وظيفة النبي ان يؤكد مضامين القران لالزام الحجة واتمام النعمة ومن تدبر الكتاب
والسنة لا يتكلم بمثل هذا الكلام وان تأكيدات النبي وتقريراته في باب الصلوة والزكوة
وتلاوة القران ونحو ذلك كلها تصير لغوا العياذ بالله وعند الشيعة ايضا التنصيص
على امامة الامير مرارا وتاكيده ثابت فيلزم على تقدير صحة هذا القول ان يكون كلها حشوا
وسبب هذه الخطبة الذي ذكره المؤرخون واهل السير يدل صراحة على ان المقصود منها
كان الزام المحبة للامير لان جماعة الصحابة الذين كانوا متعينين مع الامير في سفر اليمن
كبريدة الاسلمي وخالد بن الوليد وغيرهما من المشاهير اشتكوا بعد ما رجعوا من سفرهم
من الامير

من الامير فتكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه هكذا وقد اورد هذه القصة محمد بن اسحق وغيره
٥٨ من اهل السير مفصلة الحديث الثاني روى البخاري ومسلم عن البراء ابن عازب انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لما استخلف الامير في غزوة تبوك على اهل بيته من النساء والبنات وتركه
فيهن وقد توجه هو الى تلك الغزوة قال الامير يا رسول الله اتخلفني في النساء والصبيان فقال
له النبي له اما ترضى ان تكون صح مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قالت الشيعة ان
المنزلة اسم جنس مضاف الى العلم فيعم جميع المنازل لصحة الاستثناء واذا استثنى مرتبة النبوة
فثبت للامير جميع المنازل لهرون ومن جملتها صحة الامامة وافتراض الطاعة ايضا لو عاش
هرون بعد لان هرون كانت له هذه المرتبة في عهد موسى فلو زالت عنه بعد وفاته لزم العزل
وعزل النبي ممتنع للزوم الاهانة المستحيلة في حقه فثبتت هذه المرتبة للامير ايضا وهي الامامة
الجواب عن ذلك بوجوه الاول ان اسم الجنس المضاف الى العلم ليس من الفاظ العموم عند
جميع الاصوليين بل هم صرحوا بانه للعهد في غلام زيد وامثاله لان تعريف الاضافة المعنوية
باعتبار العهد اصل وفيما نحن فيه قرينة العهد موجودة وهي قوله اتخلفني في النساء والصبيان
يعني ان هارون كما كان خليفة لموسى حين توجه الى الطور كذلك صار الامير خليفة للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اذ توجه الى غزوة تبوك والاستخلاف المقيد بهذه الغيبة لا يكون باقيا بعد
انقضائها كما لم يبق في حق هرون ايضا ولا يمكن ان يقال انقطاع هذا الاستخلاف عزل موجب
للاهانة في حق الخليفة لان انقطاع العمل ليس بعزل والقول بانه عزل خلاف العرف واللغة
ولا يكون صحة الاستثناء دليلا للعموم الا اذا كان متصلا وههنا منقطع بالضرورة لان قوله انه
لا نبي بعدي جملة خبرية وقد صارت تلك الجملة بتاويلها بالمفرد بدخول ان في حكم الا عدم
النبوة وظاهر ان عدم النبوة ليس من منازل هرون حتى يصح استثناؤه لان المتصل
يكون من جنس المستثنى منه وداخلا فيه والنقيض لا يكون من جنس النقيض وداخلا فيه فثبت
ان هذا المستثنى منقطع جدا ولان من جملة منازل هرون كونه اسن من موسى وافصح منه
لسانا وكونه شريكا معه في النبوة وكونه شقيقا له في النسب وهذه المنازل غير ثابتة في حق الامير
بالنسبة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجماعا بالضرورة فان جعلنا الاستثناء متصلا و
حملنا المنزلة على العموم لزم الكذب في كلام المعصوم الثاني انا لا نسلم ان الخلافة بعد موت النبي
موسى كانت من جملة منازل هرون لان هرون كان نبيا مستقلا في التبليغ ولو عاش بعد موسى
ايضا لكان كذلك ولم يزل عنه هذه المرتبة قط وهي تنافي الخلافة لانها نيابة للنبي ولا مناسبة بين
الاصالة والنيابة في القدر والشرف فقد علم ان الاستدلال على خلافة الامير من هذا الطريق لا يصح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1